



משרד החינוך

# מערכת שידורים לאומית

# أدب للمرحلة الثانوية - قصة قصيرة

قصة النخلة المائلة للأديب محمد علي طه

الوحدة الأولى في الأدب - 020181

المعلمة عايدة حمزة مزاروة

# سنعمل اليوم على

التعرّف على ظاهرة وصف المكان والإنسان بالاستناد إلى معطيات وحقائق

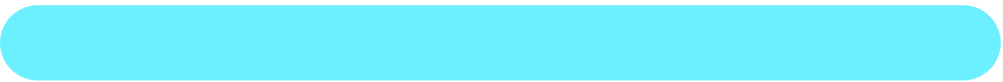
- تجنيد استراتيجيّة الدّمج – الجمع بين أفكار مركزيّة وتفصيل معلومات مهمّة لتكوين معرفة جديدة

# سنتعلم اليوم عن

## النون الأدبيّ – القصّة القصيرة

- - القصّة القصيرة المحليّة
- - الكاتب محمّد علي طه
- - ركائز القصّة القصيرة
- - العلاقة بين الكاتب ونتاجه
- - محاور مركزيّة في قصّة النخلة المائلة
- - الشخصيات في القصّة القصيرة المحليّة
- - توظيف الرّموز في القصّة القصيرة المحليّة
- - أساليب فنيّة وبلاغيّة في القصّة القصيرة المحليّة





# من خلال الصور يمكننا وصف النّحلة المائلة

ومن خلال استراتيجيّة المقارنة بين النّحلتين يمكن وصف حالة الكاتب وما طرأ عليها من تغيير، وكذلك وصف المكان

# القصة القصيرة

## القصة القصيرة المحلية

- لا بدّ لنا من الحديث عن الأدب المحلي بشكل عام قبل التطرّق إلى القصة الفلسطينية المحلية بشكل خاصّ. بعد الإعلان عن قيام دولة إسرائيل تمحور مضمون الأدب المحلي العربيّ حول عدة مواضيع وأبرزها: قضية الاحتلال والحياة في المنفى والتشريد، المقاومة والتّحفيز على الصّمود، وفي سنوات السّبعينات والثّمانينات برزت في الأدب موتيفات الوطن والأرض والتمسّك بها والحفاظ عليها، والتمسّك بالهويّة، وفي أواخر الثّمانينات ومطلع التسعينات اندلعت الانتفاضة في أراضي الضفّة وانتهت "باتفاقية أوسلو"، نلاحظ تغيّراً في الشكل والمضمون في الأدب المحليّ حيث برزت فيه عناصر التّراث، الرّموز، التّناس، وأصبح المكان عنصراً أساسياً في بنية القصة المحلية باعتبارها محور الصّراع.
- أصبح الأدب الفلسطينيّ عامّة، والقصة القصيرة خاصّة بعد نكسة حزيران يعمل من أجل استعادة هويّته الوطنيّة، وتصوير الشّخصيّة الجديدة الوثائق من نفسها، حاملة الهويّة الوطنيّة، وبدأت مرحلة البحث عن الواقعيّة، والتقت الرومانسيّة بالواقعيّة الجديدة، ونجد بذور هذا الالتقاء في مرحلة مبكّرة من عمر القصة القصيرة الفلسطينيّة.



## محمد علي طه

- أديب قاصّ وروائيّ ومسرحيّ وكاتب مقالة ساخرة، وهو كاتب بارز من كتّاب القصّة القصيرة الفلسطينية، يسكن مع أسرته في قرية كابول بعد أن هُدم بيته وصودرت أراضي ميعار سنة 1948.
- عمل مدرّسًا مدّة خمسة وعشرين عامًا في الكلية الأورثوذكسيّة العربيّة في حيفا.
- من مؤسّسي اتحاد الكتّاب العرب في إسرائيل في عام 1987 وانتخب رئيسًا له عام 1991.
- نال وسام القدس للثقافة والفنون عام 1997.
- انتُخب عام 1998 رئيسًا للجنة "إحياء ذكرى النكبة والصمود".
- كتب العديد من المجموعات القصصيّة والمقالات
- تُرجمت قصصه إلى لغاتٍ عديدة.

## أدب محمد علي طه

- بدأ طه كتاباته في الستينات أيّ من كتاب الجيل الثّاني نسبةً إلى أعمار الكتاب حسب تقسيم محمود غنايم في مقاله.
- يقسّم الدّارسون أدب طه إلى مرحلتين مركزيّتين: الأولى تُعنى بالهموم الاجتماعيّة التي كان الكاتب يستمدّها من بيئته القريبة، ومن آلام وآمال أهلها. أمّا المرحلة الثّانية، فتعدّت حدود القرية إلى حيّز جغرافيّ أوسع، إلى الوعي الفلسطينيّ، والغضب الاجتماعيّ، والهمّ السياسيّ. تميّزت بالدراميّة والانفعاليّة معتمداً على الصّراحة والسّخرية للتّنفيس عن الألم والغضب. كما "ودلّت قصص المرحلة الثّانية على نقلة نوعيّة مهمّة في توجّه، ورؤية، ولغة وأسلوب الكاتب. وقال القاسم أيضاً: "قد التزم طه من حيث المضمون بقضايا شعبه العربي الفلسطينيّ والعربيّ عامّة"
- امتاز أدب طه بالسّخرية، فقال إميل توما: "القاصّ محمد علي طه كاتب ملتزم يُسخر قلمه في خدمة مجتمعه وشعبه".

## تلخيص القصة

- يبدأ محمد علي طه قصته (**النخلة المائلة**) باقتباس وذلك ما جاء في "**أرض الحقيقة الفتوحات المكيّة**" على لسان محي الدين بن عربي، كي تصبح النخلة رمزاً ودلالة لأنسنة النبات.
- تتحدث القصة عن عودة يوسف العلي في الستين من عمره، لكي يزور أطلال بلدته التي عاش وقضى فيها أجمل أيام طفولته، بين أحضان الأهل والأقارب والأصدقاء، فلا يجد من **معالم المكان** سوى النخلة "مبروكة" **فيخاطبها** ويعبر لها عن شوقه وحنينه ومعاناته وألمه بسبب **الغربة والتشريد والتهجير** طوال خمسة عقود، وبذلك يخاطب النخلة فيشخصها ويتخيّلها أرضه فهي راسخة وثابتة في وجدانه، فيروي لها كلّ ما به من نكبات وثبات وصمود، فالنخلة (أرضه) تذكره بالروائح الطيبة في الطبيعة وأسماء التلال والدروب والشعاب والسبل، ويمزجالكاتب بذلك بين الماضي الجميل والحاضر الحزين، فهو يعشقها إلى أبعد الحدود، وقد ورث هذا الحبّ والعشق عن أبيه الذي مات ولم يجفّ لسانه عن ذكرها، ويسترجع أغانيه لها، **ويتخيّل أنّ النخلة تخاطبه** وتؤكد له حفاظها على عهده وتغني له، **ويتذكّر فاطمة بنت الجيران** التي كان يكتب لها الرسائل ويضعها في جذع النخلة "مبروكة"، فقد لاقت فاطمة مصرعها تحت قصف المدافع في **مخيّم "عين الحلوة"** فيبحث عن أثر لفاطمة في جذع النخلة فيشدّ انتباهه انحناء وميل جذع النخلة كثيراً، فيتساءل عن سبب ذلك الصمود أمام الرّيح ام لتشمّ رائحة الأهل في الأرض، **ويستمرّ في غنائه الحزين ويختتم به القصة.**

## تحليل القصة

- من خلال قصة "النخلة المائلة" يتضح أنّ هناك ثمّة علاقة متينة وارتباط وثيق بين الأرض والإنسان الفلسطينيّ، وهذه العلاقة هي علاقة تلازم وإيجاب، فهو مخلص لها إخلاصًا شديدًا، بل ويعشقها عشقًا شديدًا، ويتمّ التعبير عن الارتباط بين الأرض والإنسان الفلسطينيّ على النحو التالي:
- **النخلة تراثيًا خلقت من بقايا آدم فهي "عمّتنا"** كما يقول الشرع فيما يقتبسه الكاتب عن ابن عربيّ في مقدّمة القصة، حيث يعمد إلى بيان فضائل النخلة إلى درجة كونها اختًا لآدم خلقت من فضلة التراب الذي خلق منه فهي لنا عمّة، ويشرح القزويني الحديث: "أكرموا عمّاتكم النخل"، ويشير إلى مدى التشابه بين الإنسان والنخلة، لذلك كانت "أنسنة" النخلة لدى الكاتب اختيارًا موفّقًا وصائبًا. فالنخلة لم تتبادر إلى ذهن الكاتب بشكل عشوائيّ، إنّما هي مرتبطة كرمز في الوجود الفلسطينيّ، رمز عربيّ اسلاميّ فلسطينيّ، **وللنخلة عدّة تفسيرات من الناحية التراثية ومنها:**

- النّخلة هي شجرة "عشتار" المقدّسة "الهة الخصب"، لذلك يقال أنّ هناك علاقة بين النّخيل واستمرار الولادة
- أو معنى الفينيق، والبعض قال أنّ طائر الفينيق هو طائر النّخيل، وقد اشتهرت بلاد فينيقا وطنًا يكثر فيه النّخيل، وهذا أعطى النّخلة مكانة **وقيمة هامة تواصلت جيلاً بعد جيل**، ويتجسّد ذلك في بداية القصة في قول الرّاوي: **"اغتالوني وأنا اصبّ قهوة الصّبح ... قتلوني مرّات عديدة، نهضت من بين جثث الموتى"** هذه الأقوال دالة على أسطورة الفينيق، وتدلّ أيضاً على ثباته وصدوره كالنّخلة.
- وسيّدنا عيسى عليه السّلام ولد تحت النّخلة، فخاطب القرآن مريم: **"وهزّي إليك بجذع النّخلة تساقط عليك رطّباً جنياً"**، هذه الآية تشير إلى قداسة النّخلة، وبعض المفسّرين أشاروا أنّ الشّجرة كانت قديمة العهد منذ أكثر من ألفي سنة وكانت منحنية.
- والبعض أشار إلى "نخلة نجران" التي عبدها بعض العرب.
- كلّ هذه التّفسيّرات تشير إلى مدى ارتباط النّخلة بالتّراث، وأنها معروفة وموجودة منذ القدم، وهذا يكسب النّخلة مكانة عالية ومرموقة.
- يوسف العلي بطل القصة يمثّل المحارب المناضل الفلسطينيّ المهجر المشرّد المعذب المنفي، الذي تذوّق لوعة الفراق، فراق الوطن والأحبة، يتماهى مع النّخلة مبروكة ويجعلها المكان التي تستند عليه الذّكريات والحنين والشّوق والعشق للوطن وللأرض، فهو ينتمي إلى هذه الأرض كانتمء الابن لأمه، انتماء لا ينبغي أن تزعه أو تؤثر فيه أيّة معاناة.

- تسمية النّخلة "مبروكة" يضيف عليها جَوْاً من القداسة، ويعطيها دلالة القداسة، ولقد سمع يوسف العلي في المنام عندما أسند ظهره إلى النّخلة وحيًا يقول: "وهزّي إليك بجذع النّخلة تساقط عليك رطبًا جنياً"، دلالة الحلم لا تشير فقط إلى قداسة النّخلة لأنّها ذكرت في القرآن الكريم، بل بالإضافة إلى ذلك تشير إلى دلالتها الرّمزيّة في استحضار التّناسخ الدينيّ عن ولادة سيّدنا عيسى عليه السّلام، كما نعلم أنّ مريم بنت عمران عندما جاءها ألم المخاض كانت بالقرب من النّخلة، فطلب منها أن تهزّ جذع النّخلة ليتساقط عليها الرطب وتأكّل، فشهدت النّخلة معجزة الولادة وخفّفت الرّطب من معاناتها.
- يمكن القول أنّها إشارة إلى ولادة فلسطينيّة جديدة، تتجسّد في العودة إلى الأرض والوطن، فمن الممكن أن تخفّف هذه الولادة من معاناة التّهجير والتّشريد والحرمان الذي لاقوه عام 1948، فألم المخاض مشابه تمامًا لألم الأرض، ألم الاشتياق والحنين إلى الأرض الذي هُجّر وشُرّد أهلها قسرًا، فهو يشعر بمعاناتها، هذا الألم يشير إلى الإحساس العميق بألم لأرض.

- فاطمة أيضاً تجسّد العلاقة الوثيقة بين الأرض والإنسان الفلسطينيّ، ويتجسّد ذلك عندما يتذكّر يوسف العلي حبيبته وعشيقته فاطمة، "فاطمة الحلوة، فاطمة الزّهراء، هي بنت الجيران التي كان يكتب لها الرّسائل ويضعها في جذع مبروكة فتأخذها عندما تأتي لتملأ جرتها من بئر الماء".
- من خلال القصّة يتّضح لنا مصير فاطمة، فهي لاقت مصرعها في مخيم عين الحلوة فقد دفنتها الطّائرات، فاطمة المقدّسة التي تحمل اسم بنت الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وكانت محبوبته. هذا الإسم أعطاهها قداسة، وكانت النّخلة شاهدة على هذا الحبّ، فلا يجد شاهداً على المكان ومعالم بلده سوى النّخلة، فهو يبحث في جذع النّخلة عن أثر لفاطمة، عن رسالة عن ورقة عن ذكريات، هو يرتبط بمحبوبته الشّهيدة، **مصير وحال فاطمة كحال الكثير من الفاطمات** المشرّدات المهجّرات الشّهيدات اللّواتي شكّكن قصص عشق وحبّ للكثير من الفلسطينيين، فهي مثلت علاقة حبّ عاشها البطل.

- لكن نهاية هذه العلاقة كانت فقدان المحبوبة فهذه مأساة مرّ فيها الكثير من الفلسطينيين.
- فاطمة فارقت هذه الحياة لكن النّخلة بقيت متأصلة في التراب لتكون شاهدة على هذا الحبّ، فقلبه وعقله متعلّق بالأرض كما هو متعلّق بفاطمة، فاطمة جسّدت العلاقة الوثيقة بين الأرض ويوسف العلي(الفلسطيني)، ففاطمة تشير إلى حالة الضياع الفلسطينيّ، فاطمة تذكّره بالأرض والحنين إليها، فهو يحنّ للأرض كما يحنّ لفاطمة، فاطمة ماتت وبقيت النّخلة شاهدة على هذا الحبّ الصادق، فمهما تغيّرت الأحوال ومرّ في ظروف صعبة وعصيبة سيبقى مرتبطاً بها وتبقى عالقة في ذهنه لا ينساها ولا يتنازل عنها، وهي ستبقى شاهدة له على ما ضحّى به من أجلها، فاطمة استشهدت وهي في سن الكمال للدفاع عن وطنها وأرضها كما هو حال الكثير من الفلسطينيين فهذا يدلّ على الفداء والدّفاع عن الأرض والتّضحية من أجلها، فلن تنسى الأرض دفاع محبّيها عنها، فهم يحنّون لها ويفدون بأغلى ما يملكون لكي يحافظوا عليها، ويفدوا بأرواحهم من أجلها فكيف لها أن تنسى كلّ هذا.



- يلاحظ وينتبه يوسف العلي إلى **انحناء النخلة**، وهذه الصفة لا تمتاز بها النخلة، **فالنخلة تمتاز بالعلو والشموخ** والسمو، لتبقى نهاية القصة مفتوحة على **شكل تساؤل** "ما الذي هناك هل انحنيت لتصمدي أمام الريح أم انحنيت لتشمي رائحة الأهل في الأرض؟ واضح أن هذه النهاية مفتوحة بالشكل فقط، فالسببان ممكنان لانحناء النخلة، وهذا يزيد من حالة التماهي بين النخلة والأرض، وهذه الحالة المؤسسة على الصمود أولاً أمام الريح التي تجسد الهموم والعذاب والتهجير الذي لاقوه عام 1948، والتعلق والتشبث بتراب الأرض والوطن ثانيًا، فهم متشبثون بالأرض لأنهم بقدانها يفقدون كل شيء.

- يشكّل المكان أحد وأهمّ العناصر الأساسيّة في بنية القصة الفلسطينية، وله دور بارز في القصة، لذلك من الطبيعي أن يكون محمّد علي طه أكثر كتابنا المحليين إحساسًا بالمكان وظهور المكان في قصصه بشكل بارز، لأنّه هُجّر من وطنه وأرضه قسرًا في عام 1948، عانى الغربة والتّشريد والحرمان، فهو مشتاق إلى وطنه، وحُرّم من طفولته الجميلة، فيكتب ويعبّر عن تجربته الخاصّة، وهذا يشير إلى مدى تعلق الفلسطينيّ بوطنه وتراثه، فهو من أبرز كتّاب القصة القصيرة متابعًا للأمكنة ورسم مواقعها وتحديد خصوصيّاتها، فالأماكن عنده تنفتح على العالم الخارجيّ فهي المحور الأساسيّ والرئيسيّ الذي تدور حوله أحداث القصة وتحرّك وتتفاعل، فالمكان يفرض وجود الأحداث والشخصيّات وهذا يؤدّي إلى التداخل بينه وبين الشخصيّات، **فيصبح المكان واحدًا من الشخصيّات الرئيسيّة**، ويكون المرآة الكاشفة عن أفكار ومشاعر ومعاناة وهموم الشخصيّات، وأغلب القصص المحليّة تتمحور حول موضوع الأرض.

- الأماكن التي تطرّق إليها الكاتب في قصّته كثيرة وأهمّها: النخلة: النخلة هي مكان الذاكرة والطفولة السعيدة التي دُمّرت في حرب 1948،

- قد فارقتها ورحل عنها يوسف العلي عام 1948، وبقي طوال سنوات عمره يذكرها **فهي راسخة في عقلة** ووجدانه كما **مترسّخة في التراب**، فيسمع والده يذكرها، يعود يوسف إلى النّخلة الآن بعد الاتّفاقيات التي عقدت، لكي يلتقي بها ويعانقها ويستمتع ويفرح بالجلوس إلى جذعها وتحت ظلّها، "مبروكة» تمثّلت له طوال سنوات غربته وتهجيرها في أجمل وأروع صورة، **فهي صديقة الطفولة التي انتظرتة حتى عودته**. يخاطبها من خلال التنّفيس عن نفسه وألم الفراق الذي أبكاه، فهي كلّ شيء بالنّسبة له.
- كان يرى فيها البيت والأرض والوطن والتراب والأمل والحلم الذي يسعى إلى تحقيقه فهو يعود ليعانق بمعانقته للنّخلة، البيت ، الزّقاق، القنطرة، الخوخة، الياسمينة، ساحة البيت، المدرسة، الحاكورة، كلّ الوطن، **فهي الشّاهد الوحيد الذي بقي**، لم يبق من معالم بلده سواها، يغني لها ويغفر لها انحناءها ويطمئنّها أنّه عاد ولن يرحل عنها مرّة ثانية.
- يمكن الإشارة إلى أنّ النّخلة ترمز للوطن بأكمله، وإلى مدى تعلق الفلسطينيّ بوطنه وأرضه وتراثه وحضارته فهو متشبّث بالأرض **فمهما طال الغياب سيعود إلى وطنه**.

# البيت

- البيت: **ظهر وتكرّر في القصة الفلسطينية بشكل كبير** وواضح، وقد برز أيضًا في قصة "النخلة المائلة" ويتجسّد ذلك من خلال القصة: "أين البيت؟ أين ساحة البيت؟" **فالبيت له مكانة خاصة في ذهن كلّ فلسطيني**، هو الحلم الجميل والمستقبل الذي يحلم ويسعى إلى تحقيقه كلّ فلسطيني، **على أمل أن يعود إليه قريبًا**، فهو أجبر على ترك بيته ووطنه فأغلق باب البيت واحتفظ بمفتاحه لعلّ العودة تكون قريبة، فالبيت ما زال في ذاكرة الفلسطيني، **ويحاول الأهل غرس البيت في قلوب أبنائهم والأجيال القادمة**، فيحدّثونهم عن البيت الذي تركوه وهجروه، فالبيت ارتبط بالفلسطيني.
- فالبيت الذي يقصده الكاتب وأحبّه هو البيت القديم في قريته قبل الهجرة حيث **يمثّل الحبّ والدّفء والتّشبّث بالأرض**، وهذا ما يتجسّد في قصص محمد علي طه حيث نجد الحنين والشوق للأرض والوطن والتراث، فهذا البيت يحتوي بداخله على أيام وذكريات الطّفولة لكن هذه الطّفولة التي هُدمت.

# أسماء الأماكن

- أسماء أماكن مختلفة منها: "البياضة" فهي مصيف رائع، "رباع الست" تختزن العشق الكامن في ربوع النفس، "المراح" هو مكان الرعي، يذكرنا برائحة الأنعام والمواشي والأغنام، بالرغم من أنّ هذه الرائحة سيئة فهو يحبها للقارئ، ذكر الرواح دلالة على حالة الشوق والارتباط، فيحوّل حالة التقرّز والأشمزاز إلى حالة التّشوّق والحنين لرائحة الوطن، والراوي خبير برائحة الوطن، يعرف "رائحة الهضبة في سويحات الصّباح، ويعرف نعومة التّسيم فوق المنحني"، يسترجع ذكرياته فيبدأ بذكر أسماء الأماكن التي توحى بالارتباط بالأرض، فالمكان ثابت وراسخ في وجدانه، وهذا يشير إلى التمسك والتشبّث بتراب الوطن لكي يبقى العالم يذكر الأماكن.
- نستطيع القول أنّ محمّد علي طه يصرّو واقعه وبيئته الفلسطينية فيعلق في ذهن المتلقّي وصف ومعلومات عن الأماكن الجغرافية لوطنه، فالمكان له أهميّة بالغة لدى الكاتب. (الحارة، الزّقاق، البيت والمدرسة، الحاكورة والبر، درب الملائيات....)

# أسماء نباتات وأزهار

- تورد القصة أسماء نباتات وأزهار مختلفة ومنها: **زهر القندول** يصورها طه بشكل رائع وجميل، فكأنها معشوقة قد لفت حبيبها ذراعه حول خصرها، **البرقوق**، **الاقحوان**، **النرجس**، **عصا الراعي**، **لفة سيدي**، **ابرة ستي**، **عين البقرة**، **عرف الديك**، **شجيرة بطم**: كأنها فتاة تضحك وتبتسم للنهار، وهذا تعبير عن الحالة النفسية التي يعيشها ويمرّ بها الراوي، فقد اشتاق وحنّ لكلّ ما يضمّه وطنه.
- يوثق طه أنواع الأزهار المحليّة في فلسطين، كلّ هذه النباتات والأزهار تصوير للبيئة الفلسطينية، ومن سمات ومميّزات البيئة الفلسطينية فهي تنمو في الأراضي الفلسطينية، هذه النباتات تشير إلى التمسك والارتباط والتشبّث بالوطن والأرض التي هي جزء لا يتجزأ من حياة الفلسطيني.
- **ذكر النباتات التي تميّز بلادنا، وهذا ميّز طه عن كتابنا المحليين**، فهو يعرف كلّ نبتة وشجرة، كلّ هذا يصبّ بمعنى التشبّث بالوطن.
- يمكن القول أنّ **هذه النباتات هي نباتات تراب الوطن الغالي** وذكرها توثيق لنباتات فلسطين في قلب كلّ ابن منها فمهما طال بعده عنها أو نسيها ستبقى مغروسة في الأذهان وموثّقة في الكتب مهما طال الزمان.

# أسماء الطيور

- تورد القصة أيضاً أسماء للطيور ومنها:

- **فراشات ملونة، عصفور بني الذنب، طرّيز، دوري:** رمز إلى الفلسطينيّ المنفي، هذه الطيور تشير إلى معنى

الوطن والتّمسك به والارتباط الوثيق به، فالكاتب يعرف طبيعة بلاده معرفة عميقة، **وستبقى هذه الطيور تُذكر**

**وتتداول على الألسن ومحفوظة في الذاكرة.**

# عادات فلسطينية

- ذكر في القصة قسم من عادات الفلسطينيين ويتجسد ذلك في القصة: **حذوة الفرس**، **الخرزة الزرقاء**، فهذه قسم من التراث والعادات الشعبية عند العرب التي تورث من جيل إلى جيل ولها مكانة هامة في الثقافة الشعبية، هذا يدخل في الفولكلور الفلسطيني العربي، وقد برز كثيرًا في قصصه.
- هذه الاعتقادات هي أساطير كانوا يعتقدون أنها تحمي من العين والحسد، وهي من طبيعة الأرض الفلسطينية.
- ذكر الأرض الفلسطينية ومنها: **الخوخة**، **القنطرة**، فتضيف وتشحن القصة بالواقعية وهذا يشير إلى مدى التعلق.
- **وأيضًا بنايات تدلّ على طبيعة** ارتباط الفلسطيني بوطنه وتراثه وحضارته وعاداته التي لا يستطيع التخلي عنها.
- يضع طه في قصصه توكيدًا على **أسماء الأماكن والأزهار والنباتات** وقد برز هذا كثيرًا في قصصه حتى أن بعض النقاد قال: "مع أنه لم يعيش في فلسطين لكن من خلال قصص طه أصبح يعرف القرى العربية في المثلث والجليل ويشم رائحة التراب والنباتات من هناك ويعرف أسماءها"، الكاتب الفلسطيني يركز على هذه الأمور وهذا ما يميزه فهو كافح وناضل طوال الوقت ليحافظ على أرضه.
- **يساهم طه في التعبير عن الهوية الفلسطينية وإنسانها ومكانها وزمانها من خلال علاقة التواصل بينه وبين مقوماتها الوجودية، أشجار، نباتات، حيوانات، أماكن، هذه جزء من هوية الفلسطيني تعبر عن كيانه وتلاحمه وارتباطه الوثيق بالأرض.**



# العنوان

## • النّخلة المائلة

• (الإرداف الخلفي) – تناقض ظاهريّ بين لفظتين في مجالين مختلفين أو متناقضين، ينطوي على حقيقة عميقة بقصد إظهارها، أو تعبيرًا عن الدهشة والإعجاب.

• لا بد لنا من التّطرّق إلى عنوان القصّة الذي له دور هامّ في فهم القصّة، فيجب فهمه قبل الدّخول إلى النّصّ، ومن وظائف العنوان الإيحاء والإغراء والوصف والتّسمية، وحسب "جنيت" فالعنوان هو عتبة النصّ، فالنّخلة تكرّرت ووردت في القصّة بشكل بارز بشكلين:

- **النّخلة أو "مبروكة"**، فالنّخلة هي رمز عربيّ فلسطينيّ اسلاميّ، تمتاز بالصّبر والقدرة على التّحمّل لكلّ أمر وظرف شاقّ وصعب، صابرة على ما تتعرّض له من أدّى، باقية على العهد ومشاركة ومتحدّية ولذلك اختار الكاتب النّخلة ولم يكن اختياره عشوائيّاً، وإنّما نابع من صبرها على الظّمأ والعطش، وتمتاز بالثّبات في الأرض فهي صامدة كما هو حال الفلسطينيّ، فهو صامد وصابر مهما طالّت مأساة فلسطين، جذعها قوي وصامد أمام الرّياح القويّة، باقية في الأرض.
- هي شجرة البقاء والتجذّر والمكان، وهذا مبرّر البقاء وتواصل التّاريخ وعودته كطائر الفينيق إلى تراب وطنه.
- النّخلة ترتبط بصبر الرّاوي وبصبر الفلسطينيّ المشرّد المهجّر من وطنه، يصوّر نفسه أنّه صابر صبراً لا يحتمله أحد، فكلّ هذا يساهم بسموّ النّخلة، ويتجلّى فيها المهاجر الذي عاد إلى النّخلة الصّابرة، الصّبر تردّد في القصّة بشكل واضح كموتيف في سياقين مختلفين: فهو يصوّر صبره على فراق وطنه وأرضه وغربته، وقد ورد أيضاً موتيف الصبر على صورة حكاية تقول أنّه تقاوى على نفسه حتّى وصل إلى البحر فخرج معافى، لذلك هناك أمل بأن يصل الرّاوي إلى مكان ولادته ووطنه أيّ العودة إلى وطنه وإلى النّخلة حتّى يرجع أيّوب الجديد معافى وسالمًا.

- **مائلة:** تذكّرنا بنخلة مريم المنحنية.
- هي رمز فلسطيني كنعانيّ هو الفينيق الذي هو رمز التجدد والصبر والثبات مهما كانت شدة هذه الرياح فهي صابرة وصامدة أمام الرياح.
- هي مائلة بسبب العاصفة التي حلّت عليها أثر النكبة عام 1948، والتّهجير والتّشريد والضياع والفقْدان، فمن شدة الهموم أصبحت مائلة لكنّها تمتاز بالصّبر والثبات والصّمود مهما اشتدّت عليها وكانت قويّة.
- انحنائها يشير أيضًا إلى مشاركتها للإنسان في عذابه وهمومه وشوقه وحنينه لوطنه، فهي منحنية أمام الصّدّامات والنكبات
- يتساءل الراوي عن سرّ انحنائها ويضع لذلك **ثلاثة احتمالات:** الحنين أم الغربة أم الزّمان؟ ويعود ويتساءل مرّة أخرى ما الذي حنى النّخلة؟ هل انحنيت لتصمدي أمام الريح؟ أم لتشمّي رائحة الأهل في الأرض؟

# الرّمز

- الرّمز: يستعمل طه الرّمز في قصصه لكي يشير إلى دلالة معيّنة، ومن خلال هذه الدلالة والإشارة يصل إلى أبعاد بعيدة المدى، وقد برز الرّمز في قصّة "النّخلة المائلة"، فهي ترمز إلى الحنين والشوق واللّهفة إلى الوطن بعد أن هجر الفلسطيني عن وطنه الذي رحل عنه وسيعود ويرجع إليه يومًا ما.
- نلاحظ انتشار الأغاني على طول القصّة، فقد استخدم الكاتب اللّغة الغنائيّة بهدف الابتعاد عن مبنى القصّة التقليديّ وتحولها إلى أناشيد حبّ وحزن وشوق وحنين وتنتشر على مساحة القصّة فتأخذ شكل النّشيد، فالنشيد كان متنوّعًا: نشيد النّخلة، نشيد للرّاحلين، نشيد للمكان، نشيد للبيت، نشيد للياسمين، ولكلّ أنواع الأزهار التي تكسو الأرض، وقد تخلق هذه الأغاني جوًّا شعبيًّا يعبر عمّاريجول في خاطر الشّخصيّة.

# الواقعية

- قصص طه هي قصص واقعية محضة، تُستمدُّ من الواقع والتقاليد والفولكلور، وبرز استخدامهم للأغاني وخاصة الشعبوية في قصصه، وهذه الأغاني جزء من الفولكلور العربي الفلسطيني، فهذه الأغاني نقلها لنا آباؤنا عن أجدادنا عن آبائهم، فهي جزء من التراث والوطن، تذكّرنا بالوطن والأرض والحنين والشوق لهما، فطالما حافظنا على هذه الأغاني التي هي جزء من تراثنا سوف نحافظ على أرضنا، وسوف تبقى هذه الأغاني محفورة في الذاكرة وتذكر على الألسن، وهذا يساهم في الحفاظ على الأرض والشعب الفلسطيني من الضياع والفقدان والنسيان، **فهذه الأغاني تجسّد انتماءنا إلى وطننا** وتساهم في تكوين هوية العربي الفلسطيني ومدى تعلقه بوطنه وتراثه. **وردت الأغاني في مواقع عديدة بالقصة ومنها:**

- "مبروكة يا مبروكة، يا عين امّك وأبوك، بالدمّ زرعناك، وبالدمع سقيناك، وأجا الغربا سرقوق"، فهو يغني للنخلة ويقول أنّهم زرعوها بالدمّ، أيّ أنّه قُتل الكثير من الفلسطينيين وضحووا بأنفسهم من أجل الدّفاع عن النّخلة والمحافظة عليها، وأن تبقى متأصلة في الأرض، وسُقيت هذه النّخلة بالدموع، دموع الفلسطينيين على الذين استشهدوا في الحرب عام 1948، وأيضا سقوها بالدموع بسبب ابتعادهم عنها بسبب التّهجير والتّشريد، يكون بسبب اشتياقهم لها، اشتاقوا أن يجلسوا تحت ظلّها، وقد "جاءوا الغربا وسرقوها للنخلة واحتلّوا أرضنا".

- "تعال .. تعال يا طيورًا طائرة! يا وحوشًا غابرة! سلموا على يوسف العلي، وقلوا له: تعال شوف مبروكة كيف صائرة"، تروي النخلة المائلة قصّة حديث الغياب والفراق وتصغي لنشيد الغياب، يلوذ بها يوسف العلي حيث تقف بقامتها الشامخة الطويلة شاهدة على المكان الذي أُجبر على الغياب، وهذا يعني فقدان المكان والاحتفاظ به في الذاكرة، فعبر الذاكرة فقط وليس في الواقع، لأنّ الواقع في الوطن قد مرّ بتغيّرات كثيرة بفعل الزمن، واحتفظ يوسف بصورة المكان ولم يدرك أنّ المكان هو زمان أيضًا، وقد حزن وتألّم عندما علم أنّ صورة المكان التي احتفظ بها حسب ما روى له والدّه وجدّه.. ولم يعد لها وجود إلّا في الذاكرة، وهذا يشير أنّه كُتب على الفلسطينيّ خياران: مكان في الذاكرة يساعده على تحمّل الغياب، أو البقاء والتشبّث في المكان مستعينًا بالذاكرة على تحوّلات المكان .

- "مبروكة يا مبروكة، يا عين امك وابوك، لومي مش ع الزمن، لومي ع اللي راحوا وهجروك": يوسف العلي يعود ليجد النخلة قد مال جذعها تحت ضغط الزمن، فيضع اللوم في ذلك ليس على الزمن، الزمن بريء من هذا اللوم القاسي، إنما يضع اللوم على الناس الذين تركوها وحيدة مهجورة، لكنّه يغفر لها انحناءها ويطمئنّها أنّه عاد إليها ولن يرحل عنها ثانية، حيث يرى بها الوطن والأرض والبيت والحلم الذي يسعى لتحقيقه، مات علي وبقيت أحلامه تعانق النخلة حتّى اللحظة الأخيرة في حياته، فأغفى وهو يحتضنها ويتلمّس رائحة الأرض التي رحل عنها، يعود ليعانق بمعانقته لها البيت، الزقاق، القنطرة، الخوخة.... يوسف يرى بالنخلة كلّ الوطن فهي الشاهد الوحيد لا يوجد شاهد سواها، يمكن القول أنّ هذه العودة تشير إلى عودة الفلسطينيين المناضلين إلى وطنهم، ربّما أنّها إشارة إلى تحرير فلسطين، هذه العودة التي يحلم بها جميع الفلسطينيين في الشتات، فهم يطمحون إلى تحقيق هذا الحلم فكم من فلسطينيّ ما زال يحمل مفتاح بيته على أمل ويقين في العودة.



# الموتيف

- **الموتيف:** هو لفظه، جملة، فكرة، موضوع متكرّر في العمل الأدبيّ من أجل تطوير فكرة النصّ، فهو عنصر متكرّر يرمز إلى فكرة معيّنة، وتكرار الموتيف يمنحه قيمة ومعنى ودلالة، كما أنّ الحقل الدلاليّ يتحدّد ويتشكّل من خلال الموتيفات المتكرّرة داخل النصّ.
- - بعد حرب 1948 مرّت القصة القصيرة العربيّة في إسرائيل بالكثير من التقلّبات والتغيّرات السياسيّة والاجتماعيّة، فعبر الأديباء من خلال مواجهتهم لهذه التحدّيات عن تجاربهم ومعاناتهم، لذلك برز في إبداعاتهم موتيفات متنوّعة منها: الأرض، فقدان الهويّة...

- يظهر **الموتيف في قصّة النّخلة المائلة** بشكل كبير وهو: **النّخلة "مبروكة"** لفظة تكرّرت داخل القصّة بشكل واضح، وتهدف إلى الإشارة إلى فكرة معيّنة يريد الكاتب إيصالها إلى القارئ، ويتجسّد ذلك في أنّ النّخلة ذُكرت على طول القصّة، فهي تشير إلى الأرض والوطن، فالوطن هو الكيان والوجود، هذا الموتيف المتكرّر يشير إلى مدى تعلق الفلسطينيّ بأرضه، بترابه، **فالأرض هي سرّ بقائنا وسمودنا ووجودنا**، منبع الحنين للفلسطينيّ في غربته ومقياساً لوطنيّته، ارتبط الفلسطينيّ بأرضه منذ القدم، فعرف بها وعرفت به، هي جزء لا يتجزأ من هويّته، **الأرض انخرطت في عقل وتراث الفلسطينيّ**، فكلّ الحقل الدلاليّ والكلمات تتشكّل من الموتيف (**النّخلة/الأرض**) لذلك معظم الكلمات في القصّة تتمحور حول موضوع الأرض، **فالأرض النّخلة هي المركّب الأساسي والرئيسيّ لحبكة النصّ**، ومن هذه المفردات التي تظهر في القصّة: **"عبير البرتقال، نسيم البحر، تراب البيّاضة، دروب، حارة، زقاق، تلال، عود يابس"**، كلّ هذه المفردات مستقاة من طبيعة البيئة والأرض الفلسطينيّة، **الكاتب ينقل للقارئ طبيعة البلاد الفلسطينيّة الجميلة الرّاسخة والمتجذّرة في ذاكرة وقلب كلّ فلسطينيّ، هو السّارد الذي يصوّر بكاميرته البيئة الفلسطينيّة، وهو السّارد العليم بكلّ شيء.**

- نلاحظ في القصص المحليّة استحضر الآيات القرآنيّة بشكل بارز، ومن خلال القصّة يتّضح أنّ الكاتب قام باستخدام تناصّات مختلفة ومتنوعة ومنها: الغناء الشعبي، الآيات القرآنية الكريمة غير المباشرة او المستخدمة بتغير ما في الكلمة لكي توافق وتلائم الموقف،، وآيات قرآنية مباشرة،
- وبرز ذلك عند طه في قصّة "النّخلة المائلة" على النحو التّالي:
- حرّف الكاتب قوله تعالى: "ما ضلّ صاحبكم وما غوى" إلى "ما ضلّ صاحبك وما هوى"، فهو يخاطب النّخلة بجملة "ما ضلّ صاحبك وما هوى"، وهو قول مأخوذ من الآية الكريمة (سورة النّجم) يقوم بذلك من أجل استخدام لفظ صاحبك ويقصد بها: أيتها النّخلة، وما هوى ولا عشق ولا أحبّ سواك إلا أرضك، هنا يتجلّى لنا حبّه وعشقه وإخلاصه للأرض، لا يحبّ شيئاً أكثر من النّخلة إلا أرضه ووطنه، وهذا يدلّ على ارتباطه بالأرض، فهي جزء من وجوده

# التَّناصُّ

- **يظهر التناصُّ** بشكل بارز في القصة وخاصة في العديد من الآيات القرآنية المباشرة ويتجسّد ذلك في القصة: (والنّخل ذات الأكمام) ، وهذا يعطي قدسيّة للنّخلة بسبب ذكرها في القرآن الكريم، فقد كان أبوه يقول أنّ الله خلق النّخيل في الجنّة في دار الإسلام، **واختار التّمر لتتغذّى به سنّنا مريم** عندما وضعت سيّدنا عيسى عليه السّلام.
- **(وهزّي إليك بجذع النّخلة يتساقط رُطبًا جنّيًا).**
- يتجلّى **التناصُّ الدينيّ** عن ولادة سيّدنا عيسى عليه السّلام، شهدت النّخلة معجزة الولادة، وخففت الرّطب من معاناة سنّنا مريم،
- **هدف طه من استخدام التناصُّ هو: إضفاء جوّ من القداسة على النّخلة، والإشارة إلى مدى أهمّيّتها.**

• غير طه قول امرئ القيس: "ضيّعي أبي صغيرًا وحملني دمه كبيرًا" إلى قوله "ضيّعي أبي صغيرًا وحملني

الهمّ صغيرًا" يوسف العلي يعاني من الضياع والفقدان وخاصة في سنّ الطفولة، الطفولة الجميلة هُدمت عندما

هدموا قريته ميعار، فيها فقدان الأرض والوطن والأحباب والأصدقاء بسبب التّهجير والتّشريد عام 1948.

وينقل تجربة أيّوب، ويتحدّث عن "الفردوس المفقود" بمعناه الحرفيّ للوطن، ويقصد بذلك سنة التّشريد والتّهجير.

# التّرميز في الأسماء

- نلاحظ أسلوب التّرميز في الأسماء في القصص والذي يعكس تجربة الشّخصيات وظروفها في المكان والزّمان. الذي تتواجد فيه، يمكن تقسيم أسماء الشّخصيات حسب دلالاتها ورموزها، يوسف العلي يعيدنا إلى زمان الماضي، الماضي الذي يمثّل له زمان السّعادة والاستقرار والطّفولة السّعيدة بين أحضان أصدقائه وأهله في وطنه وبلده، والتّمسك بالأرض وبالقيم والعادات الأصيلة العربيّة الفلسطينيّة، يحمل في ذاكرته ذاكرة الطّفولة النديّة وجعبة من الذّكريات عن قريته الجليليّة ميعار.
- نلاحظ أنّ الكثير من الأدباء استعانوا بأسماء الأنبياء والشّخصيّات التّراثيّة والأسطوريّة وقد نسبوها لشخصيّاتهم لكي يرسّخوا وجودها في المكان وصرّاعها وقدرتها على البقاء والصّمود والخلود فيه، يوسف العلي (سورة يوسف) هو من الأسماء المقدّسة، اسم نبيّ من الأنبياء كان مهجّرًا في مصر وعاد إلى وطنه وأرضه، لذلك اختار الكاتب اسم يوسف العلي لأن يوسف أيضًا ترك وغادر وهاجر بلدته قسرًا، وفي النّهاية عاد إلى أرض الوطن، فلا يجد من معالم المكان سوى النّخلة، ولا بدّ من التّطرّق إلى اسم العلي: يشير إلى العلوّ والسموّ والأصالة، نجد علاقة بين اسم والد يوسف، وبين اسم والد الكاتب، هذا يقودنا إلى مشاركة المتلقّي في القصة، وأن يتوقّع بأنّ الكاتب عاش هذا الواقع حقًا أو معايشة وجوديّة نفسيّة.

# اللغة

- اللغة بإشارتها ومدلولها الخفي والظاهر ترتبط بالواقع المتمثل بالصراع الاجتماعي والسياسي للكاتب.
- الحقل الدلالي والمعجم اللغوي الدال على الأرض ومفرداتها هو المركب والمكون الرئيسي لحبكة النص.
- قدمت اللغة في القصة قدرة سردية في استرسال العبارات والمعاني، ودمجت بين تعابير من التراث والواقع، واستعانت بلغة غنائية.
- الأسلوب السردى هو المنتشر في القصة ويغلب على الحوار، والهدف من السرد: التغلغل في أعماق الشخصية، الإيهام بالواقعية والموضوعية، تقديم الشخصيات بأبعادها التاريخية والتراثية.
- يقدم الأمكنة غير معزولة عن ارتباط الأشخاص.
- جاء السرد باللغة الفصيحة والغرض من ذلك: إضفاء الجمالية على النص، وإخراج العمل من الصبغة المحلية إلى الصبغة العالمية ليكون النص مفهومًا على المستوى العالمي، والسرد ربط أحداث القصة بواسطة حروف العطف.

- سوف نتطرق إلى الأمثلة كما ظهرت في القصة:
- "يفتح خوخة للذكريات النائمة في أعماقها.." لم يقل الكاتب بابًا أو مدخلًا أو بوابة وكلّ هذه الكلمات ممكنة، لكنّه استخدم كلمة "خوخة" ليتواصل مع ماضٍ وواقع. ويقول: "ملعون أبو الغياب وأبو الفراق"، "ما قعدت يومًا ولا عرفت القعود": تعابير مأخوذة من اللّغة الدارجة وهي قريبة للمحاورة وللواقعية ليعبر عن الصدق واللّحظة المرجوة.
- استخدم الكاتب لغة الجمع المذكر ليدلّ على القوة والتسلط ويتجسّد ذلك في قوله: "ستون عامًا يربضون على كتفيك بما يحملون من الغربة والذل.."، وأسماء الأماكن والطّيور والنباتات كلّها تصبّ بمعنى الحفاظ على الوطن والتمسّك به.
- وبرز في قصص محمّد علي طه استخدامه للتشبيّهات وتبدو في معظمها طبيعيّة ولم يتعمّدها وبها خلق الصّورة أو المشهد ويجسّده أمامنا بكلّ تفاصيله، هذه التشبيّهات تعبّر عن الموضوع المطروح لدى الكاتب وعلى صدقه الخالص.



# التشبيهاً

- أغلب التشبيهاً مأخوذة من جوّ المكان والبيئة ويتجسّد ذلك من خلال القصة: "فاطمة جفت مثل عود يابس"، نعدو مثل الحملان، ونطير مثل الفراشات".
- تظهر في القصة أسئلة بلاغيّة: الكاتب يتساءل بكلمة "أين" بشكل متكرّر ويتجسّد ذلك في القصة: "أين البيت؟، أين عصافير الدوري؟..، وهذه التكراريّة بارزة في الشعر الحديث، من مميّزات السؤال البلاغي الإثارة واستيحاء الماضي، فأسئلة "أين؟" تتمحور حول المادّة المحسوسة والمعنى وكلّها تصبّ في أرض الوطن والنّخلة، وأين هي جزء من البحث عن كينونته ووجوده.
- تظهر في القصة الجمل المتّصلة المتراسلة بهدف التّوضيح، مثل: "يعرفها. يسير إليها. يمشي. يهرول. يقفز. يعدو..". هذه الأفعال المتعاقبة حركيّة تدلّ على الحركة والانفعال، فالكاتب منفعل لأنّه لم يجد من معالم بلده سوى مبروكة فهو مشتاق لها وهي "عشيرة الطّفولة"

# الطَّباق

- وظّف الكاتب الطَّباق لإظهار التخبّطات والاضطرابات التي ولّدها التّهجير والتّشريد في نفوس الفلسطينيين
- "التّحدّي والإحباط.. الكفر والإيمان.. الفشل والنّجاح.. الخطأ والصّواب.."

نتمنى لكم استفاضة جمّة  
المعلّمة عايدة حمزة مصاروة